

## معركة العرش تستعر.. وبريطانيا تدخل علينا على خط الصراع

منذ أن تولى الملك سلمان عرش البلاد قبل خمس سنوات، وصعود ابنه المنشؤ محمد كلاعب أساسى في سياسات النظام السعودي وفي سلوكه وارتباطاته الخارجية وعلاقاته أيضاً.. وفي مواقف النظام وسياساته الداخلية، بدأ بن سلمان صراعه مع أمراء وأقطاب الأسرة السعودية، لإزاحة كل من يقف في طريقه ويهدد وصوله إلى عرش المملكة بعد وفاة أو اعتزال أبيه الملك سلمان.

وإذا كان هذا الصراع يجري في السنوات الثلاث الأولى من حكم الملك سلمان وابنه، في الخفاء، وأحياناً بالأساليب الناعمة، والتصفيات السياسية المقننة وما إلى ذلك، فإنه أخذ طابعاً صدامياً وعلانياً في السنين الأخيرتين، كما تمثل ذلك بزجه للعشرات من أبناء عمومته من الأمراء في السجن الرتيرز كارلتون، وإلصاق تهم الفساد ببعضهم وتعذيب البعض الآخر منهم، والاستحواذ على أموال آخرين وفرض الاقامات الجبرية على بعضهم وتتبع حركاتهم ومراقبة اتصالاتهم وارتباطاتهم، بل وصلت الأمور في بعض الأحيان إلى الصدام العسكري بين بن سلمان، وبعض الأمراء المنزعجين من استئثاره بالسلطة ومحاولته استحواذه على عرش المملكة، كما ذكرت بعض وسائل الإعلام الغربية وتحدثت عن هذا الصدام بالأسلحة النارية وقتل عدد من الأمراء كالأمير منصور بن الأمير مقرن، لكن سرعان ما يحاول إعلام نظام بن سلمان احتواء مثل هذه الأحداث والتكتيم عليها وإشغال الرأي العام الداخلي والخارجي عنها !!

وبمواصلته لهذا الصراع، ذهب بن سلمان إلى أبعد من ذلك في الآونة الأخيرة بتجاوز كل الخطوط الحمر داخل الأسرة الحاكمة، وتحدي كل القيم والتعاليم والبروتوكولات التي وضعها مؤسس النظام السعودي، عبد العزيز آل سعود، وذلك عندما أقدم على اعتقال الأمير محمد بن نايف وزير الداخلية وولي العهد السابق، والأمير أحمد بن عبد العزيز شقيق الملك سلمان، المحسوب على الشلة السديريه، والذي عاد من منفاه في لندن قبل عدة أشهر بضمانات بريطانية وأمريكية بعد تصريحاته ضد سلمان وابنه وتحميلهما مسؤولية شن الحرب على اليمن، وعلى ما يجري من قمع للشعب البحريني بعد الاحتلال السعودي..

واللافت أن أوساطاً سياسية وغير سياسية بريطانية وأمريكية تدخلت بقوة من أجل الإخراج عنهم وإخراجهما من العجز والاعتقال الإجباري، ويبدو أن كل هذه الجهود لم تؤدِ إلى نتيجة، ليس هذا وحسب، بل إن بن سلمان ينوي بحسب ما ذكرته عدد من الصحف الأمريكية والبريطانية، مواصلة صراعه وتصعيد هذا الصراع مع بن نايف ومع عمه الأمير أحمد، ففي هذا السياق كشفت صحيفة الوashington بوست الأمريكية في 6

تموز 2020 نقلًا عن مصادر سعودية وأمريكية، أن بن سلمان يستعد لتوجيهاته اتهامات بالفساد ضد ابن عمه محمد بن نايف ولي العهد السابق، والمعتقل منذ مارس/آذار الماضي، بقيمة 15 مليار دولار. وقال تقرير صحيفة واشنطن بوست الذي أعده كاتب للشؤون الأمنية بالصحافية، ديفيد أغنايتوس، إن لجنة مكافحة الفساد، التي شكلها بن سلمان أنهى تقريرًا - تحقيقات فساد مسنوبة للأمير محمد بن نايف، وإن بن سلمان يستعد لتوجيهاته تهمة الفساد لبني نايف بالطبع المذكور، أي 15 مليار دولار.

وتدور الاتهامات بحسب أغنايتوس، حول أموال طائلة حولها بن نايف بشكل غير قانوني من خلال شبكة من الشركات والحسابات الخاصة، عندما كان يدير برامج سعودية لما يسمونه مكافحة الإرهاب، في وزارة الداخلية. ونقل أغنايتوس عن مصدر مقرب للأمير محمد بن نايف، قوله إن المحققين السعوديين طلبوا منه سداد 15 مليار دولار يقولون إنه اختلسها، على الرغم من أن كل أمراء العائلة السعودية بما فيهم بن سلمان نفسه، فاسدين ولصوص، فمن سلمان نفسه بذريعة المليارات كما أعلن ذلك بشراء قصور في فرنسا ويختو فارهة ولوحات فنية، بل إن ترامب - الرئيس الأمريكي اعترف بأن سلمان منح أمريكا مئات المليارات السعودية لتحسين اقتصادها وحل مشاكلها على شكل هبات وعقود أسلحة واستثمارات وما إلى ذلك!! وذلك ما يعني أن تهمة الفساد الموجهة لبني نايف هي فعل من تصعيد بن سلمان للصراع من أجل إسقاطه سياسياً وإيجاد المبررات الالزمة لسجنه وبالتالي التخلص منه نهايًا !!

إلى هنا، كل شيء يبدو مألوفاً في ضوء الصراع المحتمل والمتوافق على عرش المملكة بين بن سلمان والمنافسين له من أمراء آل سعود، لكن الشيء غير المألوف هذه المرة هو دخول بريطانيا حاملاً وبعض الأوساط الأمريكية على خط الدفاع عن بن نايف بشكل قد لا يكون متوقعاً للبعض من المراقبين، أو غير مألوف للبعض الآخرين ففي هذا السياق أعلنت لندن فرض عقوبات على قتلة الصحفي جمال خاشقجي ونشرت الخارجية البريطانية في 5 تموز 2020 أسماء الأشخاص السعوديين المشمولين بهذه العقوبات، وتضم لائحة الأسماء 20 مشتبهاً، يشتبه بأنهم أدوا دوراً في اغتيال خاشقجي في إسطنبول في عام 2018، وقالت الخارجية البريطانية أن القائمة تضمنت نائب رئيس الاستخبارات السعودية السابق أحمد العسيري وسعود القحطاني المستشار السابق لبني سلمان، ومحمد الطبيقي خبير الطب الشرعي، ومصطفى احمد المدنى الذي قام بارتداء ملابس خاشقجي وخرج من القنصلية السعودية لإظهار أن خاشقجي خرج من القنصلية. وتشمل هذه العقوبات إجراءات بمنع هؤلاء المجرمين من دخول بريطانيا، وفي هذا السياق قال وزير الخارجية البريطاني دومينيك راب أمام الجمعية العمومية البريطانية (البرلمان)، أن هذه العقوبات "رسالة واضحة من الشعب البريطاني لمن لطحت أيديهم بالدماء، لأتباع الطغاة والدكتاتوريين: لا يمكن لكم المجيء إلى هذا البلد لشراء منزل في شارع كينفزروود، وشراء هدايا الميلاد في نايتتس بريديج، أو غسل أموالكم القدرة عبر المصادر البريطانية". في إشارة إلى أحياه لندن الفارهة التي تعد مقصدًا

الوزير البريطاني أضاف موجهاً خطابه للسعوديين المتهمين بقتل خاشقجي قائلاً: "هؤلاء المواطنين السعوديين تورطوا بشكل مباشر أو غير مباشر في القتل غير القانوني للصحافي السعودي جمال خاشقجي في إسطنبول عام 2018".

عضوة مجلس العموم البريطاني ليزا نادي: "ندعو إلى ملاحقة المجرمين الذين قتلوا جمال خاشقجي في إسطنبول عام 2018".

من جانبها قالت عضوة مجلس العموم البريطاني ليزا نادي: "ندعو إلى ملاحقة المجرمين الذين قتلوا جمال خاشقجي، وعلى المملكة المتحدة اتخاذ سياسة أكثر شدة تجاه السعودية والتوقف عن بيع الأسلحة لها"، وهو ما رفضته بريطانيا إذ ما زالت تزود السعودية بالأسلحة الفتاكه التي تستخدمها في قتل أبناء الشعب اليمني ظلماً وعدواناً.. وشددت نادي على انه يجب اتخاذ إجراءات ضد السعودية بسبب انتهاكاتها لحقوق الإنسان ولخروقاتها في اليمن.

إلى ذلك، فإن الخارجية البريطانية ذهبت إلى أبعد من ذلك بالقول "أن القحطاني - سعود القحطاني- خطط وأدار عملية قتل خاشقجي، مستعيناً بفريق من 15 شخصاً" كما قالت الخارجية أيضاً "أن عسيري تورط في قتل خاشقجي وكان مسؤولاً كبيراً من فريق الاغتيال". وهذا ما يتنافى والمزاعم السعودية بتبرئة القحطاني والعسيري من عملية قتل خاشقجي، حيث أصدرت المحاكم السعودية التي تولت محاكمة المتهمين بقتل خاشقجي قراراً بتبرئة هذين المتهمين المذكورين والذين تشير الأدلة الدافعة إلى أنهما المخططان والقاددان الأساسيان لعملية القتل بأمر من بن سلمان مباشرة.. وذلك ما يؤشر إلى أمرين في غاية الأهمية هما ما يلي:

1- عدم اعتراف الحكومة البريطانية بقرارات المحكمة السعودية الخاصة بتبرئة القحطاني والعسيري من تهمة قتل خاشقجي، وإقرارها بأنهما المتهمين الأساسيين في عملية قتل الصحفي السعودي.

2- إن هذا الإقرار يترتب عليه أمر في غاية الخطورة بالنسبة لبن سلمان، لأن اتهامها بالقتل يطال بن سلمان، لأنهما يتلقيان الأوامر من هذا الأخير مباشرة، وذلك يعني رسالة واضحة من الحكومة البريطانية، بأنه غير بعيد عن هذا الاتهام، وعن العقوبات التي يمكن أن تقدم عليها الحكومة البريطانية بحقه!

و قبل الولوج في بحث دوافع العقوبات البريطانية التي تعتبر رمزية، لكنها تعتبر في الوقت نفسه رسالة شديدة اللهجة لبن سلمان!! اسمحوا لنا أعزتنا القراء بالتوقف قليلاً مع بعض ردود الأفعال الأمريكية المتتسقة مع العقوبات البريطانية بما يشير إلى ثمة تنسيق بين الحكومة البريطانية وتلك الأوساط الأمريكية في توجيه رسائل ضغط وتهديد لبن سلمان، كما سنوضح لاحقاً.

متزامناً مع العقوبات البريطانية، انبرت بعض الصحف الأمريكية، وعلى رأسها صحيفة واشنطن بوست، إلى تبرئة محمد بن نايف من تهم الفساد، والى استعراض تاريخ تعاونه مع المخابرات الأمريكية آي آي في مواجهة تنظيم القاعدة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وإشادة رئيس السي آي آي في ذلك الوقت جون برنيان بتعاون بن نايف مع المؤسسات الأمنية الأمريكية في ذلك الوقت .. ففي هذا السياق كتب الكاتب في صحيفة واشنطن بوست ديفيد إغنايتوس مقالاً مفصلاً ومطولاً، نشر ترجمته موقع صحيفة نون بوست في 6 تموز 2020، استعرض فيه تاريخ محمد بن نايف من صعود نجمه وحتى سقوطه واتهامه بالفساد من ولد العهد، وقد استحضر الكاتب شهادات مسؤولين في السي آي آي بما أسماه "نزاهة محمد بن نايف وعدم فساده" وبتعاونه مع الامريكان في مواجهة تنظيم القاعدة!! وذكر الكاتب وتقارير مفصلة، قال أنها تؤكد ما يقوله اتباع بن نايف بأن الأخير لم يختلس الأموال، ولم يستغل عمله في مكافحة الإرهاب" باختلاس الأموال.. ونقل الكاتب عن مسؤولين سابقين في السي آي آي قولهم: "إنهم كانوا على علم بسيرة بن نايف على الحسابات السرية لمكافحة الإرهاب في ذلك الوقت وقد استخدموها للمساعدة في تمويل المشاريع الأمريكية السعودية المشتركة. وأوضح جون برنيان، مدير وكالة المخابرات المركزية السابق الذي عمل بشكل وثيق مع بن نايف لأكثر من عقد، في مقابلة: وقع تزويد وزارة الداخلية بميزانية حتى يتمكنوا من بناء القدرات وتجنيد الأفراد وتطوير اتصالات أجهزة المخابرات الاختراق القاعدة. كان رأي عبد الله - الملك - انه كان عليه أن يستثمر في الأنشطة التي يقودها بن نايف الذي كان أحد المفضلين لديه".

ويقول الكاتب ديفيد إغنايتوس أيضاً ان برنيان تحدث عن الادعاء الذي علمته الصحيفة الأمريكية واشنطن بوست من المقربين من بن سلمان، بأن بن نايف اختلس أموالاً من حسابات المخابرات، وقال برنيان: "طوال فترة تعامله مع بن نايف، لم يبدُ كأنه شخص متورط في نشاط فاسد أو كان يسرق المال" من جهته تحدث جورج تينت، الذي كان رئيس وكالة المخابرات المركزية عندما تكفل بن نايف بملف مكافحة الإرهاب في وزارة الداخلية سنة 2003، تحدث باعجاب عن بن نايف في مذكرة التي تحمل عنوان "في قلب العاصفة: في السنوات التي قضيتها في السي آي آي" والتي نشرت سنة 2007، ومما جاء في حديث تينت عن بن نايف قوله: " إنه شخص جعلنا نحمل له قدراً كبيراً من الثقة والاحترام، كما أن العديد من النجاحات في التخلص من تنظيم القاعدة في المملكة هي نتيجة جهوده الشجاعة"، على حد قول تينت.

والى جانب ما تقدم فان إغنا تيوس تحدث مفصلاً في مقاله التفصيلي عن كيفية تعاون ولي العهد السعودي يومذاك الملك عبداً، وكيف انه الاخير منح بن نايف ترخيصاً في كتابة المذكرة النقدية من أجل صرف الاموال الطائلة في مجال مكافحة تنظيم القاعدة، في محاولة واضحة لتبئنة بن نايف من تهم الفساد، ورد غير مباشر على بن سلمان بان تهمه لبن سلمان بالفساد هي تهم باطلة وغير مقبولة!

يبد أن دخول بعض الأوساط الأمريكية على خط الدفاع عن بن نايف، إلى جانب الحكومة البريطانية يؤشر إلى جملة معطيات في غاية الأهمية نذكر منها ما يلي:

أـ ان بريطانيا وبعض الأوساط الأمريكية دخلت على خط لصراع المحتمد داخل العائلة السعودية المالكة وبشكل علني، بعد أن كان سورياً ويجري هذا التدخل بهدوء وبنعومة غير محسوسة، فهذا التدخل يعني رسالة واضحة لبني سلمان ولبي العهد، أن بريطانيا ومعها تلك الأوساط الأمريكية وعلى رأسها المخابرات المركزية السي آي اي لا تسمح لبني سلمان بتغيير الواقع وإدارة الصراع على العرش بعيداً عن إرادة الحكومة البريطانية والأوساط الأمريكية، وإن فأنها يمكن أن تقلب الطاولة على بن سلمان، وأولى التذر تأكيد الاتهام لمساعدي بن سلمان العسيري والقطاني بمسؤوليتهم المباشرة عن جريمة قتل الصحفي جمال خاشقجي، أي الاتهام لبني سلمان بشكل غير مباشر بالمسؤولية عن هذه الجريمة، كما ذكرنا، وبالتالي فإنه إذا مضى بن سلمان في توجيه ضرباته لمنافسيه على العرش، فإن الاتهام البريطاني له بقتل خاشقجي سوف يسد الطريق عليه للوصول إلى العرش، بمعنى أن بريطانيا لم تقف مكتوفة الأيدي وسوف تدافع عن عملائها والمقربين منها، وان تسمح لبني سلمان في تسقيطهم وتصفيتهم سياسياً مهما كلف الأمر.

بـ الرسائل المشار إليها، رسائل الإنذار والتهديد لبني سلمان، من جانب البريطانيين وبعض الأوساط السياسية الأمريكية، تؤكد بما لا يقبل الشك والتردد، أن هؤلاء حسموا أمرهم بعدم قبولهم بصعود بن سلمان إلى عرش المملكة، ليس لأن بن نايف أكثر عمالة وتعاوناً مع البريطانيين والسي آي اي في الدفاع عن المصالح الأمريكية والبريطانية في السعودية والمنطقة بشهادة وتقدير وافتخار بعض رؤساء السي آي اي، كما مر بنا.. ليس لأن بن نايف أكثر عمالة وحسب بل لأن بن سلمان طائش وأحمق وغير لائق لاعتلاء عرش المملكة، فال/osاط البريطانية وبعض من الأوساط الأمريكية رغم أنها تدرك أن بن سلمان قد يكون أكثر عمالة وخدمة للمصالح الأمريكية والبريطانية والصهيونية، ولكن خطره في إمكانية توريط الأمريكيان والبريطانيين كبيرة، في مآزق وإحداث لا يرغبون في التورط بها من خلال حماقاته وقراراته الارتجالية، وانفعالاته الآنية التي تسببت لحد الآن في الكثير من الخسائر للغرب وأمريكا، ومنها قراراته في شن حرب الأسعار ضد روسيا برفع إنتاج السعودي النفطي، ومنها ارتکابه الجرائم الوحشية والمذابح بحق الشعب اليمني المظلوم وإحراج الغربيين وحتى الأمريكيان أمام الرأي العام الغربي في

الدول الأوروبية وأمريكا، وانكشف السقوط الأخلاقي للحكومات الغربية، والذي تسببت في موجات ردة الفعل والاحتجاجات الشعبية في الدول الغربية من أجل إيقاف تصدير وبيع الأسلحة إلى السعودية لأنها تستخدمنها بذبح الأطفال والنساء وكبار السن من الرجال في المدن اليمنية!

ومن المعلوم، أن البريطانيين ومعهم الأمريكيين أو بعضهم يريدون عميلاً عاقلاً غير متهور، لأن العميل العاقل يقدم لهم الخدمات الجلّية دون أن يسبب لهم الإحراج أو الخسائر.

وإذا كان البريطانيون ومعهم السياسيين وأكثريتهم مجلس النواب الأمريكي ظلوا طيلة تلك الفترة يلوذون بالسكتوت إزاء حماقات بن سلمان وسياساته المتتهورة، أو في بعض الأحيان يكتفون بالانتقادات العابرة وأحياناً الخجولة، أو يكتفون أيضاً بالطلبات من الإدارة الأمريكية بردع بن سلمان ووضع حد لحماقاته، فكل ذلك لا يعني أنهم قبلوا بتصعيد بن سلمان، أو بخياره كملك للمملكة بعد غياب أبيه الملك سلمان، إنما لأنهم مجبرين على معاشرة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ومماشاة اللوبي الصهيوني الذي يرى في بن سلمان الخيار المفضل للكيان الصهيوني في المنطقة ولخطشه ومشاريعه العدوانية ضد القضية الفلسطينية وضد شعوب المنطقة.

ج - دفاع بعض الأوساط الأمريكية عن بن نايف، ثم التحذيرات والرسائل البريطانية لben سلمان تؤكد بما لا يقبل الشك أن بمجرد زوال دعم الإدارة الأمريكية في البيت الأبيض، أي الرئيس ترامب وصهره اليهودي كوشنر، لben سلمان الذي يعتبرونه بقرة حلوب تدر عليهم الأموال الطائلة، أو دجاجة تبيض لهم ذهباً، فإن الأوساط المشار إليها الرافضة لتصعيد بن سلمان للعرش، أي البريطانية وبعض الأمريكية لا تكتفي بمنع بن سلمان من الوصول إلى العرش فحسب، بل سوف تسارع إلى معاقبة هذا الطائش وقد تنزع به في السجن أو حتى التصفية الجسدية.

د - إن التدخل البريطاني في تحذير بن سلمان من استمرار محاولاته النيل من بن نايف وبأقى المقربين من الخط البريطاني من آل سعود، يكشف عمق القلق البريطاني وحتى الأمريكي من تفاقم الصراع داخل الأسرة السعودية الحاكمة، وتهديد هذا الصراع أن استمر في الاشتداد والتصعيد، تماسك تلك الأسرة واحتمالات تفجرها وتفكيكها من الداخل وبالتالي سقوط النظام السعودي، الأمر الذي يتسبب في توجيه ضربة للمصالح الأمريكية والبريطانية في المنطقة، لأن النظام السعودي يشكل الآن ركيزة أساسية من ركائز الاستعماريين البريطاني والأمريكي، وركيزة أساسية من ركائز توفير الأمن والاستقرار للكيان الصهيوني، وهذا ما اعترف به المسؤولون الصهاينة صراحة وفي أكثر من مناسبة. كما أن ترامب اعترف صراحة وقبله الكثير من المسؤولين الأمريكيين اعتنوا ب الدفاع عن النظام السعودي عن المصالح الأمريكية

والغربيه والمصريونيه بأمواله الطائلة والمسخية، وبوضع ثروته النفطيه الهائلة في خدمة مشاريع أمريكا وحلفائها المعادية للأمة، وفي مواجهه هذه الأمة وقضاياها المصيرية، خصوصاً القضية الفلسطينية التي يجرياليوم تصفيتها بأيادي سعودية إماراتية عبر صفقة ما يسمى بصفقة القرن، وتمويل ودعم سعودي إماراتي بات مفضولاً وعلنياً !!